

ولكن بمعنى أن النص يستنهض ذاته من خلال هذا الخيار الوجودي الحاسم: إما الصوت وإما الموت. إن لغة الكتابة في مآزق حيث يواجهها موتها وانتهاء دورها كفعل إيجابي وهذا هو (حين) الانتحار. ولذا لا بدّ للصوت من أن يعود إلى اللغة فيعود الشعب إلى النص ويعود النص إلى الشعب، ويكون الفصيح والشعبي شيئين متجانسين، بعد أن تنافرا تناقضاً قضي عليهما معاً. وهذا هو الفعل الاستنهاضي الذي تتصدى له هذه القصيدة. ولن نتوقع منها النجاح لأنها ليست ميثاق عمل سياسي ولكنها فحسب صرخة حياة تحاول جلب (الصوت) وتوظيفه، ولكن بعد أن تكشف عن القبح والزيف.

وبما أننا أمام قصيدة طويلة تتكون من خمسة وعشرين مقطعاً مزدوجاً فإننا - إذن - أمام معانٍ فرعية يفرزها كل مقطع على حدة، وأمام معنى كلي يفضي إليه النص. ولن نشغل أنفسنا بالمعاني الفرعية لأنها تنبئ عن نفسها وتكشف أبعادها بمجرد القراءة، ولكننا قد نستعين بهذه المعاني الفرعية لنغزل منها نسيج الدلالة الكلية، ولنكشف عمّا لم يقله النص، ولكنه أسس له وتوجّه نحوه وأفضى إليه كدلالة نصومية.

والنص يتحرك على بعدين في بنيته الدلالية الناتجة عن علاقات الفروع بالكل وهما بعد (القبح والزيف) الذي يفضحه النص، ثم بعد (الصوت). وسنقف عندهما وقفات استكشافية فيما يلحق من قول.

2.3 - يدخل النص من بدايته في لعبة الفضح من جهة، والإفصاح من جهة ثانية، حيث التعبير يتضمن الإدانة، وهذه صورة